

تعليم المرأة في برنامج التيار الاصلاحى

مقاربة تاريخية اثروبولوجية لقضية تلقين المبادئ الاصلاحية للمرأة المسلمة

حليمى مصطفى

أستاذ مساعد جامعة حسيبة بن بوعلى الشلف

halimi_121@hotmail.fr

ملخص باللغة العربية

لقد كان محور عمل التيار الاصلاحى ممثلا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يتمحور بصفة خاصة في تلقين الشعار الثلاثي "الإسلام ديننا، العربية لغتنا والجزائر وطننا" للجزائريين و سبيل هذا التلقين هو الاستثمار في التربية و التعليم، فركّزت الجمعية على التعليم الإسلامى العربى و خاصة على الأسرة و المرأة باعتبارها اللبنة الأولى في بناء المجتمع المسلم. كانت القضايا الاجتماعية و قضايا المرأة – بكل فروعها و تشعباتها - من أوّل القضايا التي أثارت انتباه التيار الاصلاحى، فكانوا يركّزون عليها و يفعلون دورها و يجعلونها محورا لثلاثيهم المقدسة. لأن المرأة التي تعي و تدرك أن الاسلام هو دينها و أن العربية لغتها و أن الجزائر وطنها لا يمكن بأي حال من الأحوال إلا أن تلد رجلا يعي و يدرك ما وعت و أدركت أمه، و بذلك تكون المرأة قد تعلمت لنفسها و علمت مجتمعا بأكمله، و بذلك أيضا تكون المرأة الجزائرية قد أثبتت عبر العصور مدى فاعليتها و حضورها في أي تغير تاريخي و فني.

باللغة الإنجليزية:

It has been the focus of the work reformist movement representative of the association of scientists in indoctrination logo trio ""Islamic our religion ,Arabic language and Our homeland Algeria "" for Algerians and for this indoctrination Is to invest in education Assembly focused on Arab Islamic education a specially on family and women .as the first building block in the construction of the Muslim community

The social and women's issues in all its ramifications one of the first issues that aroused the attention of the reformist movement , they were concentrating them and make them the focus of the three holy mpadim because the women who understands that Islam is religion and the Arabic language give birth to her native Algeria a man who knows what he is dementia

This woman have learned to themselves and learned the full community and has proven diets effectiveness through the ages and presence of any change targe technician

تعليم المرأة في برنامج التيار الاصلاحى

حليمى مصطفى

مدخل:

لقد كان التيار الإصلاحي ممثلاً في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على دراية وإدراك كامل أن مقاومة الاستعمار الفرنسي للجزائر المسلمة لا تكون إلا باعتماد المواجهة الثقافية، ذلك أن نجاح أي حركة سياسية أو عسكرية في تلك الفترة كان شبه مستحيل، ولهذا كانت الجبهة الثقافية هي المنفذ الوحيد الذي لا يجلب الشبهات للتيار الإصلاحي، فكانت الجمعية تعول وتطمح إلى تغيير حضاري عميق وجذري داخل بنية المجتمع الجزائري ووجدت في شعارها الثلاثي "الإسلام ديننا، العربية لغتنا والجزائر وطننا" الأركان الأساسية للعمل الإصلاحي، والسبيل الوحيد لترسيخ هذه الثلاثية هو تلقينها للجزائريين وسبيل هذا التلقين هو الاستثمار في التربية والتعليم، لأنهما الطريق الوحيد لهتذيب النفس وتحقيق المقاصد العقديّة والفكرية، فركّزت الجمعية على التعليم الإسلامي العربي، إنشاء المدارس وحثّ الأمة وتشجيعها على إرسال أبنائها إلى مدارسها، بغية تعليم و تثقيف أكبر عدد ممكن من أبناء المسلمين، واحتلت المرأة المسلمة من ذلك الحظ الأوفر كونها عماد الأسرة والمجتمع.

في قول ابن باديس: الإسلام ديننا، العربية لغتنا والجزائر وطننا
الإسلام ديننا:

إن الإسلام عقد اجتماعي عام فيه كل ما يحتاج إليه الانسان في جميع نواحي حياته لسعادته و رقيه. وقد دلت تجارب الحياة كثيرا من علماء الأمم المتمدنة على أن لا نجاة للعالم مما هو فيه إلا بإصلاح عام. فالمسلم الفقيه في الإسلام غني به عن كل مذهب من مذاهب الحياة، فليس لرجال الإصلاح وللجزائريين إذن من نسبة إلا الإسلام¹، وإذا تتبعنا ولاحظنا نظرة المصلحين للإسلام نجدها نظرة دقيقة وواقعية، ذلك أن الحقيقة الإسلامية بالنسبة إليهم لا تنحصر فقط في العقائد و العبادات التي يلتزم بها الفرد التزاما شخصيا، و لا في المعلومات و التعاليم التي تلقن للناس و يوجه الإهتمام فيها إلى تربية وجدانهم و تقويم سلوكهم و تهمل فيها الجوانب المتعلقة بتنظيم حياة الناس و تدير شؤونهم و تحديد المسؤوليات و أساليب التحرك داخل المجتمع و معه و العلاقات التي تربط الفرد بغيره و بالمحيط الذي فيه. فالإسلام من هذا المنظور ليس اهتماما بالماضي و التراث و إغفالا للحاضر و المستقبل و ليس انغلاقا على الذات و انقطاعا عن الدنيا و المتع و الملذات المباحة، فهو عنده دين البشرية التي لا تسعد إلا به. إن الإسلام الذي يراه ابن باديس طريقا لخلاص الأمة من أوضاعها المتردية هو الإسلام الإيجابي الذي يحارب السلبية و الجمود و الإستكانة و الإستسلام لليأس و الكسل و يناهض كل أشكال الإستغلال و الإضطهاد و التمييز العرقي

¹ صحيفة الشهاب، الجزء 8، المجلد 12، نوفمبر 1936، ص 357

تعليم المرأة في برنامج التيار الاصلاحى

حليمى مصطفى

و الجنسى و يدفع المنتمين إليه إلى الثورة على ما فى نفوسهم من ضعف و جبن و تردد و على الأضاع الفاسدة التى تعوق مجتمعهم عن النهوض و التقدم و مقاومة التخلف بكل أشكاله، و هكذا يتحدد المفهوم الإيجابى الذى يعطيه ابن باديس للإسلام كما يراه و كما يجب أن يراه العلماء. إنه الإسلام الذى يبى فيه الإعتقاد على المعرفة و التدبر و التفكير و ليس على الوراثة و التقليد¹. و هو الدين الذى يؤكد ابن باديس على أنه دين عدل و إنصاف و تسامح و لا نجاة للإنسانية و لا سعادة لها إلا به لأن خدمتها لا تكون إلا على أصوله².

لقد كانت التركيبة الأيدولوجية للمصلحين تتناقض تماما مع تركيبة رجال الادرة الاستعمارية فكان الأوائل يريدونها أمة عربية مسلمة كما هو قسمها فى القدر و حظها فى التاريخ و حقها فى الإرث و حقيقتها فى الواقع ، كانوا يريدونها كذلك و يعملون لتحقيق ذلك. أما الآخرون فيريدونها هيكلا لا تترابط أجزائه و لا تتماسك أعضائه³. فسعوا لذلك و نجحوا فى بعض مسعاهم من إفساد للامة فى عقيدتها و هويتها . و لما وقف ابن باديس باعتباره أحد قادة الإصلاح على مواطن الضعف و الفساد فى الجزائر استقر رأيه على أن الدواء لكل هذا البلاء إنما يكمن فى عقيدة الإسلام ذاتها، ففيها صلاح المسلمين جميعا، و لهذا ارتكز الإصلاح عنده على العودة إلى منابع الدين الإسلامى لأنه الدين الحق الذى ارتضاه الله لهداية الأمة، كما أنه دين جامع لكل ما يحتاجون إليه سواء كانوا أفرادا أو جماعات، ينور العقول، يزكى النفوس و يصحح العقائد، و فى هذا السبيل نجد بن باديس يقول: "صلاح النفس هو صلاح الفرد و صلاح الفرد هو إصلاح الجموع و العناية الشرعية متوجهة كلها إلى صلاح النفوس، و ما شرعه الله تعالى لعباده من الحق و الخير و العدل و الإحسان إلا وهو راجع عليها بإصلاح، و ما من شيء نهى الله عنه من الباطل و الشر و الظلم و السوء إلا و هو راجع عليها بالفساد"⁴. فالإسلام يحفظ للشعب شخصيته و يجعله يعي ذاته و يناضل من أجل حياة حرة كريمة، و هو الكفيل بأن يغير أوضاعه من حالة الضعف إلى القوة و من اليأس إلى الرجاء و من الركود إلى العمل و من الاضطهاد و الهوان إلى الحرية و الكرامة، فالإسلام فى نظر ابن باديس نظام اجتماعى عام يحوى جميع مجالات الحياة (سياسية اجتماعية ثقافية اقتصادية). و إذا كان الدين الإسلامى أساس الماضى لكونه دين و حضارة فإنه كذلك عماد النهضة الفكرية الإصلاحية فى المستقبل و الحاضر لكل الأمم و الشعوب، لهذا نجد بن باديس مرتبطا به دائما و ملتزما به فى كل جوانب حياته، فى أقواله، أفعاله و علاقاته مع الناس حتى مع الذين يضمرون له العداة.

¹ فضيل (عبد القادر)، رمضان (محمد الصالح)، إمام الجزائر عيد الحميد ابن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2012، ص 70

² المرجع نفسه، ص 67-68

³ الإبراهيمي (محمد البشير)، آثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع و تقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج 3، دار الغرب الإسلامى، ط 1،

1997، ص 55

⁴ رحمانى (سعيد)، "مقاصد الشريعة عند الإمام عبد الحميد بن باديس" مجلة الدراسات الإسلامية، جوان 2007، ص 90

تعليم المرأة في برنامج التيار الاصلاحى

حليمى مصطفى

و فى تأكيد بن باديس على أهمية الدين كأساس أول للإصلاح لابد من الاستناد إليه نجده يقول موضحا ذلك ومعللا اختياره الدين للنهوض بالأمة: "فإننا اخترنا الخطة الدينية على غيرها عن علم وبصيرة، و تمسكنا بها هو مناسب لفطرتنا و تربيتنا من النصح والإرشاد و بث الخير و الثبات على وجه واحد والسير فى خط مستقيم " وفى هذا السبيل وهب ابن باديس نفسه و بقية المصلحين لخدمته و نشر مبادئه و تطهيره من كل ما أحدثه فيه المحدثون من بدع.

العربية لغتنا

يعتبر المصلحون اللغة العربية هي الرابط الذي يمتن وحدة الجزائريين على اختلاف أزمانهم و أعراقهم و لهجاتهم إذ يقول ابن باديس " لا رابطة تربط ماضينا المجيد بحاضرنا الأغر و المستقبل السعيد إلا هذا الحبل المتين اللغة العربية لغة الدين لغة الجنس لغة القومية لغة الوطنية المغروسة. إنها الرابطة بيننا و بين ماضينا و هي وحدها المقياس الذي نقيس بها أرواحنا بأرواح أسلافنا و بها يقيس من يأتي بعدنا من أبنائنا و أحفادنا الغر الميامين أرواحهم بأرواحنا، و هي وحدها اللسان الذي نعزبه و هي الترجمان عما فى القلب من عقائد و ما فى العقل من أفكار و ما فى النفس من آلام و آمال"¹، و لا يمكن لأي شعب من الشعوب أن يفقد حياته و كيانه إلا عندما يفقد لغته و يصبح من الناطقين بلغة حكامه، فى هذه اللحظة بالذات يكون الشعب قد انصهر فى بوثة الغزاة و اندمج فىهم اندماجا يفقده هويته، و هو التغيير اللساني الإجتماعي الذي بدأ يحدث لصالح الإدارة الإستعمارية و الذي يجعل رسم سياسة لغوية إصلاحية مطلبا ملحا لأن الردة اللغوية بدأت تكتسح قطاعات واسعة من الجزائر².

و لا عجب أن يخصص المصلحون للغة العربية مكانة فى مشروعهم الإصلاحى و إعطائها الرتبة الثانية ضمن بنود شعارهم الوطني الثلاثى " الإسلام ديننا، العربية لغتنا و الجزائر وطننا"، و من أهم الدوافع التي جعلت رجال الإصلاح يمنحون للغة العربية هذا الاهتمام و يناضلون - بتفان - فى سبيل إحيائها و نشرها و تعليمها للأجيال و اعتمادها طريقا لتأصيل الشعور الوطني هو أنهم يرون فيها شخصية المجتمع و تاريخه و قوميته و وطنه ، فاللغة العربية هي إحدى الدعائم الثلاث التي تقوم عليها شخصية المجتمع الجزائري و لا يمكن أن تتحدد معالم الشخصية و تزدهر من غير أن تكون العربية الأساسية لها و الروح النابضة بحقيقتها و الرمز المعبر عنها ، و اللغة العربية من جهة أخرى هي التاريخ الذي يربط ماضي الجزائر بحاضرها و مستقبلها و أجداد أبنائها بأحفادهم،

¹ ابن باديس (عبد الحميد) ، آثار ابن باديس، إعداد و تصنيف طالبي عمار، الشركة الجزائرية، ط3، 1997، ج 1 ، م 2 ، ص 265 و ينظر أيضا :

البصائر، العدد 171 ، 22 جوان 1939

² درنال (بلال)، السياسة اللغوية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2010 - 2011، ص 138

تعليم المرأة في برنامج التيار الاصلاحى

حليمى مصطفى

التاريخ الذي نسج حياتها الثقافية و مزج بين عناصرها و صنع من ذلك كله كيانا واحدا محددًا أبوه الإسلام و أمه الجزائر و لسانه العربية، و لا يمكن لهذا المجتمع إلا أن ينظر إلى اللغة العربية على أنها تاريخه الحي الذي يطلعه على تراثه و يصله بجهود أمتة و جهادها و يفتح عينيه على ما قدمه علماءنا من أجل إقامة صرح الحضارة العربية الإسلامية . و اللغة العربية كذلك هي القومية، و القومية عند رجال الإصلاح هي أوسع دلالة من الجنس لأنها تعبير عن الهوية و المقومات الذاتية و هي لغة التفكير القومي الذي هو أساس تفكيرنا و الذي يتميز وفقا لمميزات قوميتنا، إذ يؤكد ابن باديس أن الشعوب تختلف بمقوماتها و مميزاتها كما يختلف الأفراد، و لا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته و مميزاته، فالجنسية هي مجموع تلك المقومات و هي : اللغة التي يعرب بها و يتأدب بأدائها و العقيدة التي بنى حياته على أساسها و الذكريات التاريخية التي يعيش عليها و ينظر لمستقبله من خلالها و الشعور المشترك بينه و بين من شاركه في هذه المقومات . و حينما يتحدث ابن باديس عن اللغة العربية فإنه يضمها كل هذه المقومات باعتبارها لغة القرآن و الرابطة القوية التي تربط بين أفراد الأمة الواحدة و التي من خلالها تبرز الذكريات التاريخية التي يعيش عليها المجتمع و الشعور المشترك الذي يؤلف بين قلوب أفراد المجتمع. و هكذا فاللغة من الوجهة القومية هي الرابطة الشعورية و الفكرية التي تربطنا بجنسنا و بقومنا و ثقافة هذا الجنس هنا هي العروبة و هي شعور وجداني و كيان ثقافي و اتجاه حضاري¹.

الجزائر وطننا

لقد استطاع العرب المسلمون في وقت قصير أن يفرضوا سيطرتهم السياسية على هذه البلاد و يندمجوا مع سكانها الأمازيغ و يؤثروا فيهم بفضل المبادئ السمحة للدين الإسلامي الجديد الذي جاؤوا به و من أجله إلى هذه البلاد، و شكل هذا الاندماج السريع بين المسلمين الوافدين الجدد و بين سكان هذه البلاد الأصليين الوحدة الوطنية و القومية للإقليم و أزال ذلك التشتت و التمزق اللذين خلفهما العهد البيزنطي السابق و الروماني قبله فانسجمت الوحدة الجغرافية و التاريخية للإقليم مع الوحدة السياسية و الدينية و اللغوية الجديدة². و بذلك يكون الإسلام قد أثبت أنه المنبع الوحيد الذي أمد الشعب الجزائري في أحلك الظروف بالطاقات الروحية التي حفظته دوماً من الضياع و من الاستسلام بل أنها تؤكد كذلك استحالة تصور أو فهم أي فكرة تاريخية أو سياسية أو اجتماعية أو ثقافية في غيابه . لكل ذلك و لغيره نقول أن الفكرة الوطنية الجزائرية بمفهومها الإسلامي الذي يعني تجاوز الحدود الجغرافية و العنصرية لم تعرف إلا بعد الإسلام³. فالوحدة الوطنية بمختلف أبعادها (الإثنية و المذهبية) التي تحققت بفضل الإسلام تعذر إنجازها

¹ فضيل (عبد القادر)، المرجع السابق، ص 85 - 87

² بوعزيز (يحي)، أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995، ج 1، ص 10

³ حمّانة (البخاري)، فلسفة الثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر، 2005، ص 56

تعليم المرأة في برنامج التيار الاصلاحى

حليمى مصطفى

بالقوة على امتداد كل الحضارات الوافدة على المغرب العربى، هذا الذى (= المغرب العربى) سيدخل مع القرن السابع مدارات دار الإسلام متفاعلا و فاعلا و هو الواقع الذى تأكده معطيات العصر الوسيط¹ و يأكده أيضا الدكتور البخارى حمادة² للفكرة الوطنية ذلك التعريف البسيط الذى يقصد به تلك الحركة التى تشمل كل المظاهر السياسية والاجتماعية و الثقافية و العسكرية المرتبطة بتحرير شعب . بل رجع بظهور بهذه الفكرة فى الجزائر إلى يوم اعتناق الجزائر للإسلام، ذلك أن الإسلام قد شكل منذ القرن الأول للهجرة و إلى اليوم بالنسبة للشعب الجزائرى و لروحه و فكره واحدا من أبرز أحداث ذلك التاريخ. لكل ذلك فإنه يجب أن لا نستغرب كيف تمكن الإسلام و بسرعة تشكيل عقيدة و ثقافة للشعب الجزائرى و لبقية شعوب المغرب رابطا بذلك و بصورة نهائية روحها و فكرها بل وحياتها بأكملها به³.

أهمية الأسرة و مشروعية تعليم المرأة فى البرنامج الإصلاحي :

لطالما رأت الحركة الاصلاحية فى الأسرة المدرسة الأولى و البيت الحاضن و المصنع الأساسى لتكوين الرجال⁴، و من ثم كانت الأسرة الخلية الأولى فى بناء المجتمع، و كانت المرأة العمود الفقرى فى بناء صرح هذه الأسرة لقيامها بوظيفتها الطبيعية و هى العملية التربوية، تسهر على تربية الأولاد، تعلمهم الفضيلة و تجنبهم الرذيلة، و تنمو على يديها قدراتهم الشعورية و العقلية، و عن طريقها يخطون أول خطواتهم إلى العالم الخارجى، و يشكلون من مفهومها للحياة مفهومهم البسيط لظواهرها. و لهذا فإن أثر الأسرة الصالحة عظيم على الأمة و لا تفوز أمة بأسباب الارتقاء إلا إذا كان ذلك قد شمل أسرها، و من ثم كانت العناية بالأمة تنطلق من العناية بالأسرة و من خدم الأسرة فقد خدم أمته⁵. مما يبرز أهمية التربية و التعليم فى تكوين المرأة، و من ثم دور المرأة المتعلمة فى عملية النهوض بالمجتمع تربويا و تعليميا. و كان ابن باديس - انطلاقا من هذه القناعات - قد ركز فى مشروعه التربوى على تربية المرأة و تعليمها، لتكون بذلك قادرة على النهوض بدورها الأسرى و الاجتماعى، و كان عمله فى هذا الإطار مزدوجا عمليا و نظريا.

استعان ابن باديس فى مشروعية تعليم المرأة بالبرهان الدينى لما فيه من الإقناع و التسليم فى المجتمع الجزائرى و قد استدل فى ذلك بحديث رواه أبو داود عن الشفاء بنت عبد الله قالت : دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عِنْدَ حَفْصَةَ فَقَالَ لِي : أَلَا تُعَلِّمِينَ هَذِهِ زُفَيْةَ النَّمْلَةِ كَمَا

¹ مالكي (امحمد)، الحركات الوطنية والاستعمار فى المغرب العربى، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2 ، أوت 1994، ص 38

² يناقش الدكتور بخارى حمادة هذه الفكرة بمنهج تاريخى فلسفى فى فصل "بين الفكرة الوطنية و الفكرة الاستعمارية الفرنسية" ينظر

إلى: حمادة (البخارى)، المرجع السابق، ص 58- 65

³ حمادة (البخارى)، المرجع السابق، ص 54 - 55

⁴ ابن باديس (عبد الحميد)، المصدر السابق، ج2، مج 2 ، ص 201

⁵ نفسه، ج1، مج 1 ، ص 373

تعليم المرأة في برنامج التيار الاصلاحى

حليمى مصطفى

عَلَّمَتْهَا الْكِتَابَةَ" رواه مسلم، وقد كان بعض نساء المسلمين في صدر الإسلام يحسن الكتابة، وكان النبي صلى الله عليه و سلم يولي اهتماما بالغا بتعليم المرأة حتى تسمو بعبادتها لربها وتحسن وظيفتها الانسانية في مختلف مجالاتها. انطلاقا من هذا و اقتداء بسيرة معلم الإنسانية الأول محمد عليه الصلاة و السلام، أولى المصلحون عناية كبيرة بتعليم المرأة ، لاعتقادهم أن التخلف الملاحظ في رجالنا إنما مرده إلى جهل الأمهات و قلة تدينهن. و ذلك بسبب عدم التربية الإسلامية في البيوت، و ليس هناك من علاج ناجع أحسن من أن "نكوّن أمهات دينيات" و لا سبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليما دينيا و تربيتهن تربية إسلامية، و كل ذلك ينبثق من تصور إسلامي خالص لدور المرأة في المجتمع، و الذي يثبت الوظيفة التربوية الاجتماعية للمرأة في قسم الحياة الداخلي، مع إمكانية قيامها ببعض الأعمال الملائمة لطبيعتها إن استدعت الظروف ذلك في قسم الحياة الخارجي، في نطاق ما يقره الشرع في هذا المجال، و قد فصل ابن باديس في هذا الأمر حينما نشر للشيخ رضا نقلا عن مجلته (المنار) سلسلة من المقالات في سبع حلقات تحت عنوان (مناظرة في مساواة المرأة للرجل)¹ و يؤكد من جديد أن نهضة المسلمين لن تتحقق لهم بدون نساءهم و لن يظفروا بالحياة الكريمة الطيبة إلا إذا كانت هذه الحياة قد مست قلوب و عقول مجموع أفرادهم نساء و رجالا². و إيماننا من رجال الإصلاح بأهمية تعليم المرأة أنشأت جمعية التربية و التعليم الإسلامية مدرسة لتعليم الأطفال و البنات و الذي نص من خلاله ابن باديس صراحة أثناء الإعلان عن هذه المدرسة على أن التعليم فيها مجاني بالنسبة للبنات سواء كن قادرات على دفع المصاريف أم عاجزات عن دفعها، و قد ضمت هذه المدرسة بعد شهر من إنشائها ثمانين فتاة جزائرية³ و يعرض الشيخ محمد خير الدين في مذكراته قوائم بأسماء الناجحات و الناجحين في امتحان شهادة الدراسة الابتدائية العربية بمدارس جمعية العلماء⁴. و قد حرصوا حرصا شديدا على التفريق بين الأطفال و البنات لما في ذلك من حساسية في المجتمع الجزائري، فكان ابن باديس يؤكد على عدم جواز اختلاط الرجال بالنساء في التعليم، فإما أن يفرد النساء بيوم خاص بهن أو أن يتأخرن عن صفوف الرجال كما كان ذلك عند السلف⁵ و يؤكد على حماسته لتعليم المرأة المسلمة بشرط أن يكون هذا التعليم في إطار و دائرة المثل الدينية و المبادئ القومية و الأخلاق و الحشمة⁶.

¹ الشهاب: من الجزء 6 إلى الجزء 12 من المجلد 6 (من صفر إلى شعبان 1349 و من جويلية 1930 إلى جانفي 1931) ص (361 . 734)

² ابن باديس (عبد الحميد)، المصدر السابق، ج1، مج 2، ص 53

³ تشيكو (آمنة) "المرأة: حالتها، واجباتها و حقوقها"، مجلة الرسالة ص 41.

⁴ خير الدين (محمد)، مذكرات، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج 2، د ط، الجزائر 2000، ص 168.

⁵ حجبية شيدخ، عناية الامام بن باديس بقضايا المرأة و جهوده في النهوض بها "مجلة الوعي، ع 1، جويلية 2010، دار الوعي الجزائر

ص 79

⁶ الشهاب، مج 5، ج 10، نوفمبر 1929 ص 14

تعليم المرأة في برنامج التيار الاصلاحى

حليمى مصطفى

واقع التعليم وحظ المرأة المسلمة منه في الجزائر كانت المعطيات الرقمية¹ وحصيلة التعليم الفرنسى في الجزائر هزيلة و كارثية و فاشلة² بكل المقاييس. و تجد هذه الأرقام الزهيدة للتعليم الفرنسى تفسيرها قبل كل شيء في الرفض الذي واجه به السكان المسلمون لسياسة التعليم الفرنسية، فالسلطات لم تتركس جهودها في الواقع لاستقبال أبناء وبنات الجزائر في المدارس الحضرية و مدارس المداشر مع التعزيز بالمكافآت و المنح و الامتيازات البسيطة³ و بالتالي فالتعليم كان قليلا و نادرا و إن وجد فبطريقة ثانوية⁴. و يضاف إلى ذلك التضيق الذي كان المنتخبون الفرنسيون يمارسونه، فقد طالبوا بغلق ثلاث مدارس، هذه "المدارس الداخلية الغامضة التي كان تلاميذها النجباء الأعداء الأكثر شراسة للحضارة الأوروبية"، و قد أخضعت لمراقبة شديدة بوليسية و تم فيها تطوير تعليم الفرنسية حيث أسند التعليم الديني لمشرفين فرنسيين لأن في ذلك ضمانات أكثر. و كانت المجالس المنتخبة قد طالبت بإلغاء "مدارس التعصب" هذه⁵ و لم يكتف التخطيط الفرنسى لتجهيل الجزائريين بهذا بل امتد إلى أعلى هرم في السلطة ففي مراسلة موجهة إلى أحد الوزراء بخصوص المدارس المخصصة لتعليم الجزائريين جاء فيها: "من الخطأ الكبير الاعتقاد بأن المدارس يمكن إلغاؤها في المستقبل شبه البعيد، و ليس هناك من شيء غير تركها تسقط شيئا فشيئا و تنطفئ في غياب العناصر المغذية"⁶.

كل المعطيات كانت في غير صالح المسلمين فقد كان تخوف الساسة شديدا و معارضة المعمرين صلبة لعملية تعليم "الأهالي"، لهذا كان يمر التلميذ المسلم من مرحلة تعليمية لأخرى وفق تصفيات عسيرة عادة ما تكون مقترنة بموقف أوليائه من الإستعمار و علاقتهم به⁷ يضاف إلى ذلك مسألة التآطير التي قننتها الإدارة الاستعمارية بشكل رهيب حيث بلغ عدد المدارس العامة الخاصة بالأهالي 570 مدرسة منها 544 للأولاد و 26 مدرسة للبنات و تدرس هذه المدارس 51542 تلميذ منهم 47957

¹ للاطلاع أكثر ينظر إلى :

G.Le Beau, (G.G), Exposé De La Situation General De L'Algérie En 1935 , Alger, Ancienne Imprimerie Solal, 1936 , p 28
J . Carde (G.G), Exposé De La Situation General De L'Algérie En 1930, Alger, Ancienne Imprimerie Victor Heintz, 1931 , p 273
J . Carde (G.G), Exposé De La Situation General De L'Algérie En 1933, Alger, Ancienne Imprimerie Solal Rampe de La Pêcherie, 1933 , p 680

² يتناول اجيرون هذه الفكرة بقوله "سياسة تعليم المسلمين و اخفاقها النسبي" و هو بذلك يدعي أنها كانت ناجحة نسبيا . ينظر: اجيرون (شارل روبير)، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير، ترجمة عياش سلمان، مج2، دار الأمة، 2008 ، ط 1 ص ص 250 - 259

³ نفسه، ص 246

⁴ مهساس (احمد)، الحقائق الإستعمارية و المقاومة، دار المعرفة ، 2007، ص 41

⁵ اجيرون (شارل روبير)، المرجع السابق، ص 248

⁶ نفسه، ص 249

⁷ بارفيلي (غي)، النخبة الجزائرية الفرنكوفونية 1900 – 1962، ترجمة محمد سعود و آخرون، دار القصة، الجزائر، 2007، ص 47

تعليم المرأة في برنامج التيار الاصلاحى

حليمى مصطفى

ذكور و 3585 بنات¹ و لم يتغير العدد كثيرا في السنة الموالية حيث بلغ عدد المدارس العامة الخاصة بالأهالي في 5 نوفمبر 1932 602 مدرسة منها 571 خاصة بالذكور و 31 مدرسة خاصة بالبنات و تحتضن هذه المدارس 59777 أهلي مسجل منها 54926 ذكور و 4851 بنات². أما في التعليم الموازي ممثلا في جمعية العلماء المسلمين فقد استطاعت من خلاله تحقيق نجاح كبير، ففي سنة 1936 تمكنت جمعية العلماء من تأسيس 136 مدرسة حرة في الجزائر³ و استطاعوا بإمكانياتهم القليلة جدا مواجهة دولة فرنسا الإستعمارية التي فرضت على الجزائريين واقعا سيئا في مسألة التعليم، فقد كان عدد المدارس العامة الخاصة بالأهالي قليلا جدا مقارنة بالقوة الديمغرافية التي يمثلها الجزائريون من مجموع السكان.

و بهذا يمكن الحكم على السياسة التعليمية في الجزائر بالإنحياز للفرنسة على حساب التعريب. فقد أهملوا تعليم اللغة العربية في مدارس البلاد و جعلوا المدارس كلها فرنسية، بحيث لو تسنى لجزائري أن يدخل هذه المدارس لما خرج منها إلا فرنسيا⁴ و بالرغم أيضا من أن الأهالي الجزائريين كانوا يمثلون قوة ديمغرافية إلا أن مسألة تعليمهم كانت تؤرق الإدارة الاستعمارية و كانت تفتخر بوجود 66794 أهلي (منهم 60176 أولاد و 6618 بنات) مسجلين بالمدارس الأوروبية⁵ و 631 مدرسة خاصة بالأهالي الجزائريين⁶ (منها 595 مؤسسة مخصصة للذكور و 36 مخصصة للإناث ، و تستوعب 65420 تلميذ مسجل منهم 59684 ذكور و 5741 بنت)

خطة و فلسفة المصلحين في العمل التربوي التعليمي :

حرص المصلحون و على رأسهم العلامة ابن باديس على فكرة تعليم المرأة تعليما يقوم على أساس دينها و قوميتها و كانوا يركزون في دعوتهم هذه على تعليم المرأة من ناحيتين اثنتين: الناحية الدينية و الناحية الاجتماعية بما يحفظ علمها شخصيتها في إطار طبيعتها النسوية و يساعدها على القيام بوظيفتها الاجتماعية الإنسانية، و هي حسن رعاية الأسرة و تربية الأولاد تربية صالحة لتكون منهم رجالا صالحين إذا يقول بن باديس: "فعلينا أن نعلمها كل ما تحتاج إليه للقيام بوظيفتها و تربيتها على الأخلاق النسوية التي تكون بها المرأة، امرأة لا نصف رجل و نصف امرأة، فالتى تلد لنا رجلا يطير خير من التي تطير بنفسها"⁷. و كان أعلام الإصلاح يشاركونه الرأي في توجيهه ، هذه الوجهة

¹ J. Carde (G.G), Exposé De La Situation General De L'Algerie En 1930, op-cit , P333

² ibid . 1932. p 676

³ بارفيلي (غي)، المرجع السابق، ص 252

⁴ سالم (محمد بهي الدين)، ابن باديس فارس النهضة و التنوير، دار الشروق، ط1، 1999، ص 24

⁵ G.Le Beau, (G.G), Exposé De La Situation General De L'Algérie en 1935, op-cit , p 91

⁶ J. Carde (G.G), Exposé De La Situation General De L'Algérie En 1933, op-cit , p 731

⁷ ابن باديس (عبد الحميد)، المصدر السابق، ج1، مج 2، ص 469، و ينظر مالك بن نبي شروط النهضة ص 176

تعليم المرأة في برنامج التيار الاصلاحى

حليمى مصطفى

السليمة في تعليم البنت تعليماً دينياً¹. ويحذر المصلحون بالمقابل من مخاطر التعليم الأجنبي، ذلك التعليم الذي لا تتوقف عواقبه الوخيمة على المرأة فحسب، وإنما تتجاوزها إلى الذرية وإلى المجتمع. وذلك بما ينقله ذلك التعليم إلى عقول ونفوس الناشئة من سموم المسخ والنسخ تلك التي سرعان ما تتحول إلى نكران وتنكر للذات ولللمة. ولا عجب أن نجد المصلحين يؤكدون و يفضلون أن تبقى البنت جاهلة على أن تتعلم ذلك النوع من التعليم الذي حاول أن يمسحها و يؤدي بالنشء إلى تلك النهاية المؤسفة و ذلك العقوق النكير. فالجاهلة التي تلد أبناء للأمة يعرفونها مثل أمهاتنا عليهن الرحمة. خير من العالمة التي تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها.

وكان موقف الإمام الرئيس من هذه الدعوات هنا وهناك مستوحى من روح الدين الإسلامي، وهو موقف الرجل المصلح الذي اتخذ التربية وسيلة للإصلاح الثقافي والاجتماعي، وحيث إن التربية قوامها العلم الصحيح النافع فقد عمل الإمام الرئيس كل ما وسعه لتعليم المرأة والخروج بها من ظلمات الجهل الثقافي والاجتماعي، فسعى إلى تعليمها دينها ولغتها وقد لاقى في ذلك ما لاقى من إعراض أولياء أمور المرأة عن تعليم بناتهم، يقول أحد معاصريه وهو الأستاذ علي مغربي: "و بنادي الترقى، كنا نتحدث عن تعليم البنت دينها ولغتها وما يلاقي تعليم البنت من إعراض في وسط الأمة، و عن الأسباب التي يتذرع بها الآباء المسلمون و الممسكون لبناتهم عن الالتحاق بالمدرسة العربية الحرة². وهذا ما يفسر لنا صعوبة المهمة التي اضطلع بها رجال الاصلاح في مجتمع محافظ، و لذلك عمد إلى الاستعانة في دعوته هذه ببعض النصوص القرآنية و الأحاديث الدينية، كما استعان ببعض البراهين المنطقية و الدلائل التاريخية لحمل الناس على الاقتناع بأفكاره و الاستجابة لدعوته، و قد اتصل شخصياً بأولياء البنات في هذا الشأن و حاول إقناعهم بإرسال بناتهم إلى (مدرسة التربية و التعليم)، و قد نجح في ذلك إلى حد كبير، فالتحق بالمدرسة كوكبة من البنات، كما التحق بمدرسة (دار الحديث) بتلمسان، و (مدرسة الشبيبة الإسلامية الجزائرية) بالعاصمة مثل ذلك. و امتدت جهوده في إطار مواجهة ما خلفته سياسة التجهيل الفرنسية إلى الخارج، حيث راسل إحدى الجمعيات الرائدة في سوريا و المختصة في تعليم البنات طالبا من مديرتها السيدة عادلة (حفيدة الأمير عبد القادر الجزائري) استقبال عدد من الطالبات الجزائريات لاتمام تعليمهن³ لكن اندلاع الحرب العالمية الثانية و وفاته حال دون ذلك.

إذن فقد حاول الشيخ ابن باديس مع إخوانه في جمعية العلماء أن يعالج التخلف و الجهل الذي تعانيه المرأة انطلاقاً من أن فساد العقول و انحطاط الأخلاق كانا شاملين للأمة؛ ذكورها و إناثها، و

¹ للاستزادة ينظر: الإبراهيمي: عيون البصائر ص 324، 428 - وينظر: محمد صالح المراكشي، تفكير محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار ص 348، (1898. 1935) الجزائر 1985

² مغربي (علي)، "سر عظمة ابن باديس"، مجلة الرسالة، عدد 1، 2، ص 38

³ زهور ونيسي، عبر الزهور و الأشواق، مسار امرأة، دار القصبية، الجزائر 2012، ص 102

تعليم المرأة في برنامج التيار الاصلاحى

حليمى مصطفى

أن المرأة مدرسة إذا أعددتها الإعداد الحسن كان نتاجها شعباً طيب الأعراق، كما أنه كان يعنى أن تعليم الفتاة الجزائرية يوماً كان يقمها من اتباع (التقاليد الأجنبية التي غزت الجزائر لمسخ شخصيتها لا سيما أن الفرنسيين أخذوا يصدرن باسم المرأة الجزائرية المجلات والجرائد ويخصصون لها برامج للإذاعة ومختلف وسائل الإعلام، ويحثون الرجال على دعوة النساء إلى الأخذ بأسباب التقاليد الفرنسية.. حتى يسهل عليهم دمج الجزائر في المجتمع الفرنسي¹. ورد ابن باديس بحركة ثقافية رائدة استعمل فيها كل الوسائل المتاحة آنذاك (التعليم - الصحافة - النوادي - التوعية بالزيارات و الدروس)²

ونستنتج من كل هذا أن الحركة الاصلاحية وضعت قضية تعليم المرأة الجزائرية ضمن سياسة التخطيط الشامل لمحاربة الاستعمار وهذا إدراكاً منها لما تمثله هذه المرأة من رمز للمستقبل، و للأجيال القادمة، فهي رمز و مصدر روح الشخصية الوطنية التي يجب المحافظة عليها حتى لا يستغلها الاستعمار لصالحه، أو يحاول مسخ مقومات شخصيتها ولتحقيق هذا الهدف، فأول شيء يجب فعله كما يقول ابن باديس هو: " إذا أردتم إصلاحها الحقيقي، فارتفعوا حجاب الجهل عن عقلها، قبل أن ترتفعوا حجاب الستر عن وجهها، فإن حجاب الجهل هو الذي أخرها... وتعليم البنات تعليماً يناسب خلقهنّ، دينهنّ وقوميتهنّ، فالجاهلة التي تلد أبناءً لأمة يعرفونها مثل أمهاتنا - علمن الرحمة- خير من العالمية التي تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها... و يوم نسلك هذه الطريق في تعليم المرأة، و الطريق السابق في تعليم الرجل سلوكاً جدياً، نكون بإذن الله قد نهضنا بهما نهضة صحيحة..."³

جهود المصلحين و منهجهم في سبيل تعليم المرأة و تلقينها الثلاثية المقدسة:

إن ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين⁴ في ظرف حساس بعد فترة طويلة من النقاش الحاد من خلال جريدة "الشهاب"⁵ جاء ليعيد للشعب الجزائري القيم الدينية التي ما انفكت تتلاشى منذ

¹ خير الدين (محمد)، المصدر السابق، ج1

² كانت للصحافة، المدارس و النوادي الثقافية دور كبير في نشر الفكر الإصلاحي و توغله داخل المجتمع الجزائري ولهذا نجد أن الجمعية استثمرت بجد في هذا المجال لأنه السبيل الوحيد لنجاح فكرتها و هدفها . ينظر:

BELKASEM (SAADALLAH), the algerian ulamas 1919 – 1931, *Revue d'histoire maghribine*, N 2, tunis , juillet, 1974 , p p, 139 - 140

³ ناصر (محمد)، المقالة الصحفية الجزائرية، المجلد الأول الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1978، ص71.

⁴ للاطلاع أكثر حول موضوع تأسيس الجمعية ينظر إلى المصادر التالية :

الإبراهيمي، مجلة الشهاب، ج 5، مج 7، عدد ماي 1931، ص 341 أو

ابن باديس، مجلة الشهاب، ج 6، مج 7، عدد جوان 1931، ص ص 351 - 356 أو

المدني (توفيق)، حياة كفاح، ج 2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1977، ص 172 و ما بعدها

⁵ Claude (collot), jean-robert (henry), le mouvement national algerien textes 1912 – 1954 , o p u , alger 1977, p 44

تعليم المرأة في برنامج التيار الاصلاحى

حليمى مصطفى

الغزو الفرنسى على الجزائر¹. ففي فيفري 1931 قرر برجوازي من العاصمة يدعى عمر إسماعيل أن يشكل الحزب الدينى المأمول منذ مدة طويلة، لقد خصص عمر إسماعيل جائزة قدرها ألف فرنك لكل مثقف يتوصل إلى وضع أسس جمعية اسمها جمعية العلماء²، وقد وعد أيضا بدفع ألف فرنك أخرى إلى صندوق هذه الجمعية بمجرد الإعلان عن إنشائها وإصدار قوانينها³. و هو بذلك يغطي التكاليف الأولى لتأسيس و عمل الجمعية التي ستحرر الاسلام و اللغة العربية و الوطن.

كان لرجال الإصلاح و على رأسهم الإمام عبد الحميد ابن باديس رأي خاص في مسألة تعليم أبناء المسلمين و في هذا السبيل نجده يقول: "إن مسألة تعليم أولادنا دينهم و لغة دينهم هي في نظر كل مسلم مسألة المسائل و أعظم المطالب... فلن نستطيع صبرا على منعنا من تعلمنا لغتنا و لا سكوفا على من يتسبب في ذلك المنع كائنا من كان"⁴ و في هذا الصدد كانت آراء أعضاء جمعية العلماء المسلمين تتفق أهمية التعليم و خاصة تعليم المرأة التي حرمت على مر عقود كثيرة من علم يعينها على شقاء حياة الجهل، فانطلقوا من فكرة مفادها أن لتعليم البنات عظيم الأثر على الأمة، لأن المرأة النابتة في تربة هذا التعليم تنشأ على حب دينها و أمتها، فينتقل منها ذلك إلى الناشئة فيشب عناصرها على ذلك الحب و ذلك الولاء للدين و للوطن و للأمة، فلا ينكرون أصلهم و لا يتنكرون لقومهم، "فعلينا أن نربي المرأة على ذلك" لتلدا أولادا منا و لنا، يحفظون أمانة الأجيال الماضية للأجيال الآتية، و لا ينكرون أصلهم و إن أنكروهم العالم بأسره، و لا يتنكرون لأمتهم و لو تنكر لهم الناس أجمعون. و لهذا فللتربية و التعليم دور عظيم في تحقيق مقاصدها العقيدية و الفكرية، فركزت على التعليم الإسلامى العربى، و إنشاء المدارس، و حث الأمة و تشجيعها على إرسال بناتها إلى مدارسها، بغية تعليم و تثقيف أكبر عدد ممكن من أبناء و بنات المسلمين، فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته.

و قد ركز رجال الإصلاح على منح واضحة و أنواع محددة من التعليم و هي :

- 1- التعليم المسجدى و كانت الجمعية تستغله في الدروس العامة و الخاصة و تعليم القرآن
- 2- التعليم المكتبي (الإبتدائي)
- 3- تعليم الطلبة (يتولاه ابن باديس شخصا و منه تخرج نخبة من المشايخ)
- 4- تعليم الكبار (محو الأمية)

¹ Vatin (Jean Claude), L'Algérie politique, histoire et société; éditions El Maarifa, Alger, 2010, p 187.

² Claude (collot), jean-robert (henry), op-cit p 44

³ مراد (علي)، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 الى 1940، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص

154

⁴ صحيفة الصراط، العدد ، 25 سبتمبر 1933، ص 1

تعليم المرأة في برنامج التيار الاصلاحى

حليمى مصطفى

وما يؤكد الاهتمام الكبير للمصلحين بالمرأة الجزائرية و تعليمها هو أنهم أعفوها من دفع مستحقات التعليم و جعلوه مجانيةا، كما كان ابن باديس يخرج بنفسه ليتجول في المتاجر ويجمع الاشتراكات والإعانات لتعليم البنات و حث الناس على تعليم بناتهم وعندما يجيبه البعض أن لا بنت عندهم يطلب ما لا للإنفاق على الأخريات¹ كما كان يولمها اهتماما كبيرا في صحافته و يدل على ذلك المواضيع الكثيرة و المتنوعة التي تخصصها و في مقدمة الوسائل الاعلامية التي اعتمدها نجد مجلة الشهاب، التي أخذت حصة الأسد في طرح قضايا المرأة² و توسع هذا الاهتمام حين أنشأ جمعية التربية و التعليم الإسلامية في 1930م. وقد نص مكتب الجمعية صراحة على أن تعليم الفتيات مجاني، ذلك تشجيعا لهنّ على الإقبال على الدراسة و المواظبة عليها، كي تتكون منهنّ المرأة المسلمة المتعلمة

كان الجمود واقفا في سبيل المرأة و مانعاً من تعليمها، فجاءت جمعية العلماء و أذابت الجمود و كسرت السدود و أخرجت المرأة من سجن الجهل إلى فضاء العلم في دائرة التربية الإسلامية و المنزلية التي وضعت المرأة فيها، و الجمعية تبني أمرها على حقيقة و هي أن الأمة كالطائرة لا تطير إلا بجناحين، و جناحها هما الرجل و المرأة، فالأمة التي تخص الذكر بالتعليم تريد أن تطير بجناح واحد، فهي واقعة لا محالة. و لجمعية العلماء جولات موفقة في هذا الميدان، فالنساء أصبحن يشهدن دروساً خاصةً بهن في الوعظ والإرشاد و يفهمن ما للمرأة و ما عليها. و بحسب لجمعية العلماء المسلمين أنها كانت سباقة و رائدة في قضايا المرأة حيث فتحت المدارس و شجعت على تعليمها، و هذا بفضل الدور الذي لعبه الشيخ عبد الحميد ابن باديس في ترقية المرأة الجزائرية و النهوض بها، و إخراجها من الوضع المزري الذي كانت تعيشه، فكان يكتب عن المرأة في الصحف التي يصدرها تحت عنوانين مختلفة ابتداء من المنتقد إلى البصائر عبر السنة والصراط و الشهاب، هذا و كان يرشد في الخطب و المنتديات إلى ضرورة تعليم المرأة و لم يكتف بذلك بل قرر تخصيص دروس للنساء في مختلف الأعمار في التفسير و الحديث و شؤون الدين و الدنيا في قالب الوعظ والإرشاد.

خاتمة:

إن قراءة شاملة و عادلة لجهود المصلحين في سبيل تعليم بنات الجزائر في وسط كل تلك الظروف القاهرة التي فرضها الاستعمار الفرنسي من جهة و طبيعة المجتمع المحافظ جدا؛ تعتبر في حد ذاتها إنجازا عظيما بحسب لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هذه الجمعية التي قدست التعليم و نظرت إلى قضية تعليم المرأة على أنها مشكلة اجتماعية و حضارية في آن واحد، و أنها تعني

¹ يحيى بوعزير، المرجع السابق، ص 37-38.

² بركات درار (أنيسة)، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 19.

تعليم المرأة في برنامج التيار الاصلاحى

حليمى مصطفى

الجنسين معا، الرجل و المرأة، كما أنّ هذه المشكلة تهم المجتمع كله الذي يعاني من نفس عوامل الانحطاط و التخلف، فجمعية العلماء منذ ظهورها و هي تحاول جاهدة و بكل ما توفرت عليه من وسائل تهيئة الظروف و المناخ النفسى، الاجتماعى و الثقافى للنهوض بالمرأة الجزائرية و تحضيرها للاستحقاقات القادمة من ثورة و استقلال، و رغم كل الصعوبات التي اعترضتها لتحقيق أهدافها إلا أنّ هذه الصعوبات لم تثن من عزمها في المضي قدما لبعث صحوة متعددة الجوانب أو نهضة جديدة في المجتمع الجزائري،

لقد انطلق المصلحون و على رأسهم ابن باديس ورفاقه و تلاميذه يعلمون في المدارس الحرة بنات و أبناء الجزائر في شتى أنحاء القطر الجزائري و يبثون فهم تلك الثلاثية المقدسة " الإسلام ديننا، العربية لغتنا و الجزائر وطننا" هذه الثلاثية التي جعلت من الجزائر المستعمرة جزائر حرة، حرة في جغرافيتها و حرة في دينها و في لغتها، و لا شك أن التعليم الذي نهض بالامة الجزائرية أثناء الاستعمار الفرنسى سيهض بالامة الجزائرية في الوقت الراهن، و لهذا فعلينا العودة إلى ما صوره ابن باديس عن المجتمع الجزائري و علاقته بالعلم و التعلم إذ قال: "الشعب الجزائري شعب مسلم طبعه الإسلام على تعظيم التعليم و حب التعلم و احترام المتعلمين، فلما دبت فيه الحياة و هب للنهوض و اندفع للتعلم اندفاعا أدهش قوما و حير آخرين، فقدم له علماءه المسلمون قبسا من نور الإيمان الذي هو في حنايا ضلوعه بلغة دينه التي تتصل بروحه ليفهم ذلك الدين و يتذوق معانيه و تتشرب روحه حقائقه و أحكامه"

ببليوغرافية البحث:

ضمت هذه الببليوغرافيا و ثائق أرشيفية فرنسية و جزائرية بالإضافة إلى مصادر و مراجع أخرى باللغتين العربية و الفرنسية

أولا باللغة العربية:

- 1- صحيفة الشهاب الإصلاحية
- 2- صحيفة البصائر الإصلاحية
- 3- صحيفة الصراط الإصلاحية
- 4- الإبراهيمي (محمد البشير)، آثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع و تقديم أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997
- 5- ابن باديس (عبد الحميد) ، آثار ابن باديس، إعداد و تصنيف طالبي عمار، الشركة الجزائرية، ط3، 1997
- 6- المدنى (توفيق)، حياة كفاح، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1977
- 7- خير الدين (محمد)، مذكرات، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط ، الجزائر 2000

تعليم المرأة في برنامج التيار الاصلاحى

حليمى مصطفى

- 8- فضيل (عبد القادر)، رمضان (محمد الصالح)، إمام الجزائر عيد الحميد ابن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2012
- 9- دربال (بلال)، السياسة اللغوية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2010 – 2011
- 10- بوعزيز (يحيى)، أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، ط1، دار الغرب الإسلامى، لبنان، 1995
- 11- حمانة (البخاري)، فلسفة الثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر و التوزيع، ط1 ، الجزائر، 2005
- 12- مالكي (امحمد)، الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2 ، أوت 1994
- 13- مهساس (احمد)، الحقائق الإستعمارية و المقاومة، دار المعرفة ، 2007
- 14- سالم (محمد ببي الدين)، ابن باديس فارس النهضة و التنوير، دار الشروق، ط1، 1999
- 15- ناصر (محمد)، المقالة الصحفية الجزائرية، المجلد الأول الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1978
- 16- بركات درار (أنيسة)، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985
- 17- أجيرون (شارل رويبر)، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير، ترجمة عياش سلمان، ط1 دار الأمة، 2008
- 18- مراد (علي)، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 الى 1940، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007
- 19- بارفيلي (غي)، النخبة الجزائرية الفرנקوفونية 1900 – 1962، ترجمة محمد سعود و آخرون، دار القصة، الجزائر، 2007
- 20- زهور ونيسي، عبر الزهور و الاشواك ، مسار امرأة ، دار القصة ، الجزائر 2012
- 21- رحمانى (سعيد)، "مقاصد الشريعة عند الإمام عبد الحميد بن باديس" مجلة الدراسات الإسلامية، جوان 2007
- 22- تشيكو (آمنة) "المرأة: حالتها، واجباتها و حقوقها"، مجلة الرسالة عدد 6
- 23- شيدخ (حجيبية)، "عناية الامام بن باديس بقضايا المرأة و جهوده في النهوض بها"، مجلة الوعي ، 1ع ، جويلية 2010
- 24- مغربي (علي)، "سر عظمة ابن باديس"، مجلة الرسالة ، عدد 2.1

تعليم المرأة في برنامج التيار الاصلاحى

حليمى مصطفى

ثانيا: باللغة الفرنسية:

- 1- G.Le Beau, (G.G), Exposé De La Situation General De L'Algérie En 1935 , Alger, Ancienne Imprimerie Solal, 1936
- 2- J . Carde (G.G), Exposé De La Situation General De L'Algérie En 1930, Alger, Ancienne Imprimerie Victor Heintz, 1931
- 3- J . Carde (G.G), Exposé De La Situation General De L'Algérie En 1933, Alger, Ancienne Imprimerie Solal Rampe de La Pêcheurie, 1933
- 4- BELKASEM (SAADALLAH), the algerian ulamas 1919 – 1931, Revue d'histoire maghribine, N2 , tunis , juillet , 1974
- 5- Claude (collot), jean-robert (henry), le mouvement national algerien textes 1912 – 1954 , o p u , alger 1977
- 6- Vatin (Jean Claude), L'Algérie politique, histoire et société; éditions El Maarifa, Alger, 2010